



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تحديات العلاقات السعودية - الأمريكية في ظل إدارة الرئيس بايدن

د. عبدالله ناهض



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسيين والأكاديميين.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

تحديات العلاقات السعودية-الأمريكية في ظل إدارة الرئيس بايدن

د. عبدالله ناهض*

• مقدمة من وحي التاريخ

يذكر رئيس الوزراء البريطاني الأسبق (أنطوني إيدن) في مذكراته أن رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي (نوري السعيد) - وإبان الأزمة بين الرئيس المصري الأسبق (جمال عبدالناصر) من جهة، والمعسكر الغربي من جهة أخرى- عبّر عن امتعاضه من النهج الذي كان يتبعه الغرب مع عبدالناصر، مشيراً إلى أن السعيد قد حاججهم بأن عبدالناصر ينال -عبر التهديد والوعيد- ما يريده من الغرب أكثر مما يأخذه العراق عبر التعاون، أي: إنّه لم يحصل من حلفائه الغرب إلا على النزر اليسير، قياساً بنوع العلاقة الإيجابية بين الجانبين، على العكس من علاقة الغرب مع مصر في عهدها الناصري الذي امتاز بالتوتر الدائم، وتهديد عبدالناصر للمصالح الغربية في الشرق الأوسط، ومع ذلك يحصل على ما يريد -على الأقل- كما كان يعتقد السعيد⁽¹⁾.

من ذلك يمكن عرض السؤال الآتي: هل تولّد لدى القيادة السعودية ما شعر به العراق إبان عهده الملكي؟ ولا سيّما أمّا ترى منافستها إيران تحقّق معظم أهدافها في الشرق الأوسط، وإلى هذه اللحظة لم تر المملكة من الولايات المتحدة الأمريكية إلا محاولات عديدة لعقد اتفاق مع إيران، قد يؤدّي مستقبلاً إلى تهديد أمنها، وبالوقت نفسه إلى تراجع مكانتها عند الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها صاحبة الامتياز في التعامل، وقد تكفّ القيادة الأمريكية لإيران الهيبة والاحترام أكثر من السعودية! فعالم العلاقات الدولية غالباً لا يحترم إلا القوي أو يخشاه على الأقل.

تستدعى هذه المفارقة في سياق التوتر الذي شهدته العلاقات بين السعودية وحليفاتها الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي (جو بايدن)، فقد تشعر المملكة اليوم بما شعر به السعيد قبل عقود، فهي ومع كلّ ما تقدّمه للولايات المتحدة الأمريكية من امتيازات عديدة قد تظهرها في بعض الأحيان في موقف ضعيف أمام الدول الأخرى على أساس أمّا خاضعة للإرادة

1- مذكرات أنتوني إيدن، ترجمة خيري حماد، القسم الثاني، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص 230.

* باحث.

الأمريكية - وإن وجد بعض الباحثين أنَّ الأمر لا يُعدُّ خضوعاً بقدر ما هو مصالح متبادلة بين الدولتين -، وترى السعودية أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية سائرة عكس الاتجاه الذي تهدف إليه في المنطقة، ولا سيَّما فيما يخصُّ الورقة الإيرانية، والموقف من حربها في اليمن، والشكوك حول مدى جدية الالتزام الأمريكي مع المملكة، والمبرر دائماً، سواءً من قبل الأمريكيين أم الباحثين في هذا المجال، وهو أنَّ المصلحة الأمريكية تقتضي ذلك على أساس أنه لا يوجد ثابت في السياسة.

إلا أنَّه من جانب آخر يمكن القول إنَّ المصلحة - في بعض الأحيان - لا يفترض أن تكون على حساب الحلفاء، فذلك قد يؤدي إلى تضرُّر العلاقات المتبادلة بين المتحالفين، فضلاً عن تضرُّر جانب المصادقية، الذي يشكل عاملاً مهماً في أية علاقة تجمع بين دولتين أو أكثر، هذا العامل إن تضرَّر قد يؤدي إلى نفور الدول، ومنهم الحلفاء من الذهاب باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية، على أساس أنَّها لا تلتزم مع حلفائها على الدوام؛ ممَّا ينعكس سلباً على مصداقيتها، وهذا ما يستثمر فيه منافسيها وأهمهم روسيا والصين؛ للقيام بعملية دعائية، ترسخ فكرة أنَّ الأمريكيين لا عهد ولا صديق لهم، وهو ما يضرب صورة الولايات المتحدة الأمريكية أمام سائر الدول، وهذا ما يحشاه حلفاؤها من دول مجلس التعاون الخليجي، وفي طليعتهم السعودية.

ولا نستبعد أن يكون هذا أحد الأسباب المهمة؛ لبرود العلاقات بين الجانبين أو توترها، ولا سيَّما مع وصول بايدن إلى سدة الحكم، والذي تبني مواقف عدتها السعودية سلبية، وفي مقدمتها إثارته لقضية مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، وحربها في اليمن، والتلويح بإيقاف الصادرات العسكرية للسعودية⁽²⁾، وخيبة أملها من موقف الولايات المتحدة الأمريكية عقب تعرُّض أرامكو للقصف، إذ لم تلمس ذلك الدعم الأمريكي اللازم لأمنها، مع أنَّ التأثير على أرامكو لا يعني السعودية فحسب، بل العالم أجمع؛ لأنَّ ذلك سيؤدِّي إلى تضرُّر الإنتاج النفطي السعودي، الذي بدوره ينعكس سلباً على أسعار النفط العالمية، بل وجدت العكس من ذلك، ولا سيَّما أنَّ تصريحات الإدارة الأمريكية لا تطمئن بالمرة، فعلى سبيل المثال صرَّح مستشار الأمن القومي الأمريكي (جيك سوليفان) قائلاً: إنَّ إدارة بايدن استبدلت سياسة (الصك) على بياض اتجاه السعودية، والتي اعتمدها إدارة ترامب السابقة⁽³⁾.

2 - بايدن يهدد السعودية بدفع الثمن، قناة RT عربية، نشر في 21/11/2019، استخرج في 12/10/2022، على الموقع الإلكتروني: https://arabic.rt.com/middle_east/1061844

3- سوليفان: استبدلنا سياسة «الصك على بياض» مع السعودية التي اعتمدها ترامب، قناة Rt عربية، نشر في 11/7/2022، استخرج في 22/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://arabic.rt.com/world/1371841>

وبالتأكيد هنالك قضايا أخرى تتعلّق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، ودائماً ما تظهر أصوات أمريكية سواءً أكانت رسمية أم غير رسمية، تدعو إلى مراجعة العلاقات مع السعودية قد تصل بعضها إلى الدعوة لقطعها، وهو ما تحشاه القيادة في المملكة أي: إنّ بايدن وضع يده على أخطر الملفات، التي تؤدّي إلى توتر العلاقة بين بلاده والمملكة السعودية، ولهذا نجد المملكة -وبسياسة قد توصف بالواقائية- قد بدأت بتعزيز علاقاتها مع روسيا أو الصين؛ تحسباً للمستقبل، وهو ما يبرّز موقفها المتماهي مع التدخّل العسكري الروسي في أوكرانيا منذ شهر شباط من هذا العام، والمتعارض مع الأهداف الأمريكية والأوروبية.

• ورقة الطاقة

تحاول السعودية -وبما لديها من أوراق ضغط وأهمها ورقة النفط- إعادة ضبط العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيّما أنّها الدولة رقم واحد على قائمة الدول المصدّرة للنفط، بطاقة إنتاجية تصل إلى نحو (12) مليون برميل يومياً، وأقصى حد يمكن أن يصل إليه هو (13) مليون برميل يومياً⁽⁴⁾، لهذا استثمرت الحرب في أوكرانيا، التي انعكست سلباً على العلاقات بين المعسكر الأمريكي / الأوروبي من جهة والروس من جهة أخرى، بسبب التدخّل العسكري الروسي في أوكرانيا، ممّا حداً بروسيا إلى قطع إمدادات الغاز عن الدول الأوروبية، رداً على العقوبات الغربية التي فُرضت عليها، وبالوقت نفسه، هذه محاولة منها للضغط على أوروبا؛ لتغيير موقفها الداعم لأوكرانيا.

قلنا استثمرت ذلك السعودية لتعمل باتجاه إبقاء أسعار النفط ضمن مستويات مرتفعة، وتخفيض إنتاجه للحيلولة دون هبوط أسعاره، وكان آخر قرار بهذا الشأن والذي أزمّ العلاقة السعودية الأمريكية بصورة كبيرة، هو قرار (أوبك بلس) القاضي بتخفيض الإنتاج اليومي من النفط نحو (2) مليون برميل، وهو ما يؤثّر سلباً على الدول المستهلكة، وفي طليعتها الدول الأوروبية والآسيوية من حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية؛ بسبب ارتفاع أسعار الطاقة إلى مستويات عالية تثقل كاهلهم، ممّا يثير خشية قادة الدول الأوروبية من احتمال نشوب الاضطرابات الشعبية، بسبب أزمة الطاقة وارتفاع أسعارها، فضلاً عن الضغط الإضافي الكبير الذي أضافته الحرب في أوكرانيا، وما نتج عنها من قرار روسيا بقطع خطوط إمداد الطاقة عن دول أوروبا، إذ لجأ الروس إلى هذا القرار بوصفه ورقة ضغط على أوروبا؛ لتحيدها عن دعم أوكرانيا.

4- ابن سلمان يعلن رفع السعودية إنتاج النفط مليوني برميل إلى (13) مليوناً، العربي الجديد، نشر في 16/7/2022، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk/economy>

دفع هذا المتغير قادة أوروبا إلى التحرك بالسرعة القصوى، لإيجاد بدائل طاقوية أخرى تسد النقص الكبير في السوق الاستهلاكية الأوروبية، والعمل على إطلاق حزم من المساعدات الاقتصادية، منها قيام ألمانيا بتخصيص مبلغ (65) مليار يورو، التي من شأنها التخفيف من حدة ارتفاع الأسعار⁽⁵⁾، فضلاً عن معالجة التأثيرات السلبية التي يتركها هذا الارتفاع، على قطاع الصناعة في الدول الأوروبية، واليابان، وكوريا الجنوبية، وسائر حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتأكيد الولايات المتحدة نفسها ستتأثر أيضاً بهذا المتغير.

دفع هذا التحدي الرئيس بايدن إلى مراجعة مواقفه السابقة من السعودية، والتخفيف من حدتها، ومحاولته لمجاملتها، ومن ثمّ قام بزيارتها والتقى بقيادة دول مجلس التعاون الخليجي إلى جانب العراق ومصر والأردن، إذ عقدت -في شهر تموز من عام (2022)- قمة جده للأمن والتنمية التي ضمّت الأطراف في أعلاه⁽⁶⁾.

مع ذلك، لم يحقق بايدن الغايات التي دفعته لزيارة المملكة، إذ تعتقد الأخيرة أنّ الرئيس الأمريكي اتخذ هذه الخطوة؛ نتيجة للضغوط الداخلية الأمريكية، وليس لإيمانه بأهمية علاقات بلاده معها، واقترب موعد انتخابات التجديد النصفى للبرلمان الأمريكي، التي ستجري في شهر تشرين الثاني من العام الحالي⁽⁷⁾، أي: إنّ بايدن لا يريد لحزبه الديمقراطي الفشل في هذه الانتخابات لصالح الحزب الجمهوري، الذي يتحسّن الفرصة لهزيمة منافسه الديمقراطي، والتي قد تمهّد لفوز الجمهوري بالانتخابات الرئاسية المقبلة. وقد تهدف السعودية إلى اللعب بهذه الورقة؛ لإفشال المساعي الانتخابية للحزب الديمقراطي، إذ تعمل على ذلك بوصفها عملية عقابية لإدارة بايدن، التي لا تتفق مع المصالح السعودية، وبالوقت نفسه قد تهدف القيادة السعودية إلى دعم وصول الجمهوريين إلى الرئاسة مرة أخرى؛ لأنّ الإدارات الجمهورية عادةً ما تتبنى مواقف أكثر تشدداً حيال إيران من الإدارات الديمقراطية، وقد لمسنا هذا الفرق بين الإدارة الديمقراطية لكلّ من أوباما وبايدن الديمقراطيين، وبين إدارة ترامب الجمهوري، فضلاً عن ذلك فإنّ الحزب الجمهوري عادة

5- روبرت غرينال، أزمة الطاقة: ألمانيا تنفق 65 مليار يورو للحد من ارتفاع الأسعار، بي بي سي نيوز، نشر في 5/9/2022، استخرج في 12/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.bbc.com/arabic/world-62790808>.

6- في ختام جولة بايدن بالمنطقة.. انطلاق قمة جده للأمن والتنمية بمشاركة الرئيس الأميركي وقادة 9 دول عربية، موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، نشر في 16/7/2022، آخر تحديث 16/7/2022، الساعة 04:00pm، استخرج في 16/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/politics/2022/7/16>.

7- انتخابات التجديد النصفى .. ديمقراطية أمريكا والعالم على المحك، موقع DW، نشر في 16/10/2022، استخرج في 17/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.dw.com/ar>.

ما يغض النظر عن الجوانب التي تتعلق بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والجوانب القيمية والثقافية، على العكس من الحزب الديمقراطي، ممَّا يتفق مع ما تطمح إليه المملكة العربية السعودية، أي: التركيز على المصالح المتبادلة من دون التدخُّل في المسائل التي تتعلَّق بالنظام السياسي وإدارته للدولة والمجتمع، لهذا نجد في كثير من الأحيان أنَّ الصين وروسيا يستثمران هذه القضية؛ لضرب المصالح الأمريكية أولاً، ولكسب الحلفاء والأصدقاء ثانياً، ولا سيَّما من الدول التي تُعدُّ حليفة للولايات المتحدة الأمريكية أو شريكة لها.

السؤال الأهم، هل تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية - في ظل هذا الظرف الذي يمر به العالم؛ بسبب الحرب في أوكرانيا- إعادة تقييم علاقاتها مع السعودية ومن ثمَّ تحجيمها؟
نظن إنَّ هذه الخطوة تحمل من المخاطر الشيء الكثير؛ لأنَّ هنالك دولاً منافسةً وفي مقدمتها روسيا، تتحيَّن اللحظة التي تحدث فيها بعض التصدعات في معسكر حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها؛ لإحداث الشرخ والاختراق في معسكر المنافسين، وكسب الدول من الجانب الآخر إلى جانبهم، والعمل على الحد من الهيمنة الأمريكية في مختلف المناطق العالمية، فكيف إذا ما كان الأمر يتعلق بالسعودية الدولة الأهم في الشرق الأوسط، سواءً أكان ذلك من ناحية غناها النفطي، ومحوريتها في العالمين العربي والإسلامي؛ لأنَّها تضم الأماكن المقدَّسة لجميع المسلمين، هذا ما عدا أهميتها الجيوبولتيكية، لهذا فإنَّ مثل هذا القرار قد يؤدِّي إلى ذهاب السعودية، باتجاه المعسكرين الروسي والصيني، وهو ما يعني انتكاسة كبيرة للإستراتيجية الأمريكية بالشرق الأوسط.

وبالتأكيد، لا يخلو الأمر من محاولة تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية للسعودية، المتأتية من ارتفاع أسعار النفط، ويوضِّح لنا هذا الأمر أنَّ أهمية هذا المورد لن تتضاءل، نظراً إلى أنَّ الدول المستهلكة للطاقة لن تجد البديل المناسب، الذي يمكن أن يؤدِّي إلى تقليص أهمية النفط، أو يحل محله بصورة شبه مطلقة، وهذه الفرضية صعبة التحقق، ولا سيَّما إذا ما علمنا أنَّ اكتشاف النفط، لم يقضِ على أهمية الفحم بوصفه أحد أهم موارد الطاقة الرخيصة بجانب النفط والغاز الطبيعي، إذ تعتمد عليه الأسواق الصاعدة التي تستهلك (76%) من الطلب العالمي على الفحم اعتماداً كبيراً، وتستأثر الصين بالنصف من هذه النسبة، مع أنَّ الفحم مساهم مساهمةً كبيرةً في تلوث البيئة، فهو يستأثر بنسبة (44%) من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون⁽⁸⁾، ومع ذلك يستمر في أهميته، وقد لا

8 - كريستيان بوغمانز وكثير مينجي لي، المستقبل الأكثر خضرة يبدأ بالتحول إلى بدائل الفحم، مدونة صندوق النقد الدولي، نشر في 8 ديسمبر 2020، استخرج في 17/10/2022، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.imf.org/ar/Blogs/Articles/2020/12/08/blog-a-greener-future-begins-with-a-shift-to-coal-alternatives>

تتراجع هذه الأهمية، ولا سيَّما أنَّ البدائل مثل الطاقة النظيفة مكلفة، ومن الصعب أن تسد الطلب المتزايد على الطاقة، فضلاً عن ذلك فإنَّ الدول الصاعدة والفقيرة لا تمتلك هذه الرفاهية، بل حتى الدول الغنية تعتمد على الفحم وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تعتمد (19) ولاية أمريكية على الفحم، وهنالك شركات أمريكية كبرى تعمل بهذا الشأن، حتى أنَّ المحكمة الأمريكية العليا وقفت ضد قرار بايدن القاضي بتحجيم الاعتماد على مصادر الطاقة، التي تزيد من نسبة التلوث والاحتباس الحراري وفي مقدمتها الفحم، ومع ذلك فشل في هذه المساعي التي وقفت ضدها أعلى سلطة قضائية أمريكية⁽⁹⁾. ويشهد قطاع الفحم في الولايات المتحدة الأمريكية ارتفاعاً في الإنتاج، إذ بلغ الإنتاج في الأشهر الأولى من عام (2021) (140,3) مليون طن، تذهب أغلبها للاستهلاك المحلي⁽¹⁰⁾. أمَّا على المستوى العالمي فإنَّ الاستهلاك وصل في عام (2021) إلى (7,906) مليار طن⁽¹¹⁾.

ومع تأثير ذلك سلباً على المناخ، إلا أنَّ الدول المستهلكة للطاقة -ولا سيَّما الصناعية الكبرى- غير قادرة على التخلُّص منه بوصفه مصدر طاقة مهم ورخيص بالوقت نفسه، وهذا يدلُّ على صعوبة تحقُّق فرضية التخلُّص من النفط في المستقبل، حتى وإنَّ وُجِدَت الطاقة البديلة، أو النظيفة.

• المواقف المتضادة من الحرب في أوكرانيا

ربَّما يكون التماهي السعودي مع الموقف الروسي، وبالمقابل عدم مسانيرتها حتى الآن للتوجُّه الأمريكي المضاد لروسيا، يعود إلى جملة من الأسباب، لعل أهمُّها:

1. وجود أهداف مشتركة: تحمل السعودية الرؤية نفسها اتجاه اليمن، وهي تقريباً تشبه الرؤية الروسية تجاه أوكرانيا؛ فإن كانت السعودية ترى أنَّ إيران تستخدم اليمن لتهديد أمنها القومي، فالحال نفسه للروس الذين يعتقدون أنَّ انضمام أوكرانيا إلى المعسكر الأطلسي، وما تتلقاه من دعم

9- إيزمي ستالارد، تغير المناخ: المحكمة الأمريكية العليا تُقوِّض سلطات جو بايدن في خفض الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري، بي بي سي عربية، نشر في 1 تموز 2022، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني:

<https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-61992692>

10- سالي إسماعيل، ارتفاع إنتاج الفحم الأميركي مع زيادة الصادرات والاستهلاك، موسوعة الطاقة، نشر في 7/7/2021، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://attaqa.net/2021/07/07/>

11- سالي إسماعيل، الطلب على الفحم عالمياً قد يصل لمستويات تاريخية في 2022 (تقرير)، موسوعة الطاقة، نشر في 17/12/2021، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://attaqa.net/2021/12/17/>

أمريكي وأوروبي يهدّد أمنها القومي، لذا نجد أنّ المملكة لم تتخذ مواقف متشددة حيال التدخل العسكري الروسي الأخير في أوكرانيا، أو لم تساير الرغبة الأمريكية في التحشيد لمحاصرة روسيا، بل ذهبت السعودية نحو اللعب بورقة النفط، وكأَنَّها تتخذ سياسات تصب في مصلحة الروس، على أساس أنّها لم تقبل بزيادة الإنتاج النفطي، الذي من شأنه أن يؤدّي إلى تخفيض أسعاره، على الأقل هكذا ترى الإدارة الأمريكية، وعبرت عن ذلك بكل وضوح في تصريحات كبار قادتها، وفي مقدمتهم الرئيس بايدن ومستشاره للأمن القومي سوليفان.

2. قد تذهب السعودية مع إمكانية انتصار روسيا في الحرب، ولا سيّما أنّ الأرقام وفارق الإمكانات تصبّ في صالحها إذا ما قورنت بأوكرانيا، ولهذا لا تريد تبني موقف متشدد من روسيا قد يؤدّي إلى خسارتها مستقبلاً، نعي خسارة المملكة لعلاقتها الودية مع الروس.

3. تتفق السعودية مع روسيا؛ لأنّ الأخيرة لا تضع أدنى أهمية لطبيعة السياسات الداخلية التي تنتهجها الدول، وقضايا حقوق الإنسان والديمقراطية، ودائماً ما يعبر عن ذلك الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، أو حتى شخصية فكرية مثل (ألكسندر دوغين)، الذي يعتقد أنّ العالم متكوّن من حضارات مختلفة في ثقافتها وتوجهاتها الهوياتية، وعليه لا بدّ من احترام خصوصية كل نموذج حضاري، والتعامل يكون على أساس المصالح المشتركة، من دون الدخول في القضايا التي تُعدّ من صلب العمل الداخلي للدول. ولهذا فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية إذا ما حاولت إثارة هذه القضايا، فإنّ ذلك يؤدّي إلى امتعاض الممالك الخليجية وفي مقدمتها المملكة السعودية.

4. تريد السعودية أن تكون قوة إقليمية في الشرق الأوسط مثلها مثل تركيا وإيران وإسرائيل، وأحياناً تمثّل علاقتها غير المتوازنة، أو غير الندية مع الولايات المتحدة الأمريكية عائقاً لهذا المسعى.

5. محاولة إيجاد ضد نوعي يتمثّل في روسيا ليس بوصفها حليفاً إستراتيجياً، بل تحاول السعودية استخدام الورقة الروسية، للضغط على الحليف الأمريكي؛ لتحقيق أكبر المكاسب التي تريدها، ولعل من أهمها ما يتعلق بإيران، إذ لا تشعر القيادة السعودية بالرضى حيال مساعي الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة إلى توقيع الاتفاق النووي مع إيران، الذي ترى فيه تهديداً لأمنها ومصالحها، ولا سيّما أنّ المملكة تحشى ما تراه من المهادنة الأمريكية الإيرانية، إذ قد تؤدّي في النهاية إلى امتلاك أهم عدو لها للسلاح النووي، ولذا قال ولي العهد السعودي (محمد بن سلمان) في إحدى المناسبات إنّ بلاده ستحصل على النووي بأسرع وقت ممكن إذا ما حصلت عليه إيران،

وليس هذا فحسب، بل هي تخشى أن تعود العلاقات الأمريكية الإيرانية إلى سابق عهدها، أي: إلى ما قبل الثورة الإيرانية التي حدثت في عام (1979)، ممّا قد يؤدّي إلى تراجع أهمية السعودية في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

6. حاولت روسيا تصدير فكرة، مفادها أنّها تتمتع بالمصداقية العالية في دعمها لحلفائها، الذين لن تتخلى عنهم تحت أيّ ظرفٍ أو سبب، تجسّد ذلك بوضوح مع الرئيس السوري بشار الأسد⁽¹²⁾، الأمر الذي لا تلمسه السعودية عند الولايات المتحدة الأمريكية، إذ رأتها كيف تخلّت عن أهم حلفائها في المنطقة، وهو الرئيس المصري الأسبق (محمد حسني مبارك)، وهو ما تخشاه القيادة السعودية، لذا تحاول الإبقاء على علاقة جيدة مع الروس؛ تحسباً لأيّ طارئٍ أو تغييرٍ في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، قد لا يكون في صالحها.

مع ذلك حاولت السعودية التخفيف من حدة المواقف السلبية المتصاعدة فيما بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، عبر قرارها بدعم أوكرانيا بـ(400) مليون دولار⁽¹³⁾، فضلاً عن ذلك أيّدت قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الراض للقرار الروسي بضم أربعة أقاليم أوكرانية إلى روسيا⁽¹⁴⁾، أي: إنّها رفضت الخطوة الروسية هذه، إلا أنّها قد اتخذت هذا الموقف -ووفق رأي الباحث- حتى لا تزيد من حجم الخلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتحاول مسك العصا من المنتصف، ومع ذلك ترى القيادة الأمريكية أنّ المواقف السعودية هذه لا تكفي، وتنتظر منها قراراً أهم يتعلق بزيادة الإنتاج النفطي، ومواقف أكثر وضوحاً من التدخّل العسكري الروسي في أوكرانيا.

12- سيد غنيم، الأصابع على الزناد: إستراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط، دار صفصافة للنشر والتوزيع للدراسات، القاهرة، 2021، ص 239.

13- السعودية تعلن تقديم حزمة مساعدات لأوكرانيا بقيمة 400 مليون دولار، موقع فرانس 24، نشر في 15/10/2022، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.france24.com/ar>

14- سفيرة السعودية لدى واشنطن تستعرض مواقف بلادها تجاه أوكرانيا منذ بدء الغزو الروسي، سي أن أن بالعربية، نشر في 20/10/2022، الساعة 10:46، استخرج في 20/10/2022، الساعة 10:49، على الموقع الإلكتروني: <https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2022/10/20/saudi-amb-us-reveals-positions-ukraine>

● خاتمة

مع ما ذكرناه، يمكن القول إنَّ العلاقات السعودية الأمريكية لن تصل إلى مرحلة القطيعة أو الجفاء المطلق، بحكم تاريخها وحجم المصالح المتبادلة بين الجانبين، مثل: اعتماد السعودية على السلاح الأمريكي، والمظلة الأمنية الأمريكية في حماية أمنها، وتعطيها العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية مساحة واسعة للتحرك، على الصعيدين الدولي أو الإقليمي، سواءً من ناحية تعزيز العلاقات مع الدول والأطراف الأخرى، أم الحصول على مساحة أكبر في التحرك تحت الغطاء الأمريكي، فضلاً عن ذلك فإنَّ الولايات المتحدة الأمريكية مستفيدة من حجم الأموال الكبيرة للمملكة الموجودة في أمريكا، والذي يصل حجمها إلى نحو ترليون دولار أمريكي⁽¹⁵⁾، ولا ننسى أنَّ تصدير النفط يكون بعملة الدولار، وهذا بحدِّ نفسه ميزة للولايات المتحدة.

وبشأن التقارب السعودي مع روسيا والصين فهي -غالباً- أوراق تستخدمها للتلويح بها أمام الولايات المتحدة الأمريكية؛ للحصول على أكبر قدر من المكاسب، وفي الوقت نفسه تحاول أن تصنع لها حيزاً إستراتيجياً يتمتّع بقدر نسبي من الاستقلالية على الصعيدين الدولي والإقليمي، ولا تريد الذهاب بعيداً مع السياسات الأمريكية، كما كان عليه الحال إبَّان الحرب الباردة.

15- جمال رمضان، أمريكا تقدر الاستثمارات السعودية بترليون دولار، موقع القبس، نشر في 20 آيار 2017، استخرج في 20/10/2022، على الموقع الإلكتروني: <https://www.alqabas.com/article/396544>